التفسير الصحيح
موسوعة
الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور
القسم الثاني

الأستاذ الدكتور/ حكمت بشير ياسين
كلية القرآن الكريم
الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

إن الحمد للّه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؟ وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذا القسم الثاني من التفسير الصحيح (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من بداية سورة البقرة إلى نهاية النصف الأول من الجزء الأول عند الآية رقم (٧٤) من سورة البقرة.

سورة البقرة
فضائلها

أخرج مسلم بسنده عن معاوية (يعني: ابن سلام) عن زيد، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني أبو أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، إقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أوكأنهما غيابتان، أو كأنهما فرقان من طير صواب، تحاجان عن أصحابهما، إقرأوا سورة البقرة. فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة"، وقال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة[1]

وأخرج أيضا بإسناده عن أبي هريرة، أن رسول الله عليه وسلم الله عليه وسلم قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر. إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة"[2]

وأخرج الشيخان بسنديهما عن أسيد بن حضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتّره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدّث النبي صلى الله عليه وسلم الله فقال: اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير، قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريبا، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال وتدري ما ذاك ؟قال: لا، قال: تلك الملائكة دنت لصوتك. ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم[3] واللفظ للبخاري.

وقال الإمام أحمد: ثنا سليمان بن داؤد، قال: أخبرنا حسين قال: ثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني عمرو بن حبيب بن هند الأسلمي عن عروة، عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أخذ السبع الأول فهو حبر"[4] ذكره الهيثمي ثم قال: رواه أحمد والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح غير حبيب بن هند الأسلمي وهو ثقة[5]

وأخرجه الحاكم من طريق إسماعيل بن جعفر به، وصححه ووافقه الذهبي[6] وقد خرّج هذا الحديث الشيخ محمد رزق طرهوني تخريجا وافيا وتوصل إلى تصحيحه أيضا[7]

سورة البقرة ١

قوله تعالى **{الم}**

قال الدارمي: حدثنا أبو عامر قبيصة أنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي الأحوص، عن عبداللّه قال: تعلموا هذا القرآن، فإنكم تؤجرون بتلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول بـ **{الم}**، ولكن بألف، ولام، وميم بكل حرف عشرحسنات[8]

---

[1] الصحيح - صلاة المسافرين - باب قراءة القرآن وسورة البقرة رقم ٨٠٤

[2] الصحيح - صلاة المسافرين - باب استحباب صلاة النافلة رقم ٧٨٠.

[3] صحيح البخاري - فضائل القرآن - باب نزول السكينة والملائكة٩٣/٩، ٥٠١٨ وصحيح مسلم - صلاة المسافرين - باب نزول السكينة لقراءة القرآن رقم ٧٩٦.

[4] مسند ٧٣/٦.

[5] مجمع الزوائد ٧/ ١٦٢.

[6] المستدرك ١/ ٥٦٤.

[7] موسوعة فضائل سور وآيات القرآن ١/ ١٢٤، ١٢٥.

[8] سنن الدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، ٢/ ٤٢٩.وأخرجه أبو القاسم ابن منده في الرد على من يقول الم حرف (ص ٤٤) من طريق عبد الرزاق عن سفيان به.وقد صححه الألباني في عدة مواضع (انظر السلسلة الصحيحة رقم ٦٦٠، وصحيح الجامع رقم ٦٣٤٥).

وقد توقف في تفسير هذه الآية وغيرها من الحروف المقطعة جمع من العلماء كالخلفاء الراشدين رضوان اللّه عليهم وغيرهم من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بين مرادها فيستحسن أن نقول الله أعلم بمرادها، ولكن ثبت عن بعض المفسرين من الصحابة والتابعين وأتباعهم أنهم بينوا مرادها واختلفوا فيها وأسوق هنا ما ثبت عنهم من الأوجه الآتية:

الوجه الأول: أنها قسم أقسم اللّه به وهو من أسمائه:

قال الطبري: حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي، قال: حدثنا عبد اللّه بن صالح، قال حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: هو قسم أقسم اللّه به، وهو من أسماء اللّه [9] وإسناده حسن. وأخرج الطبري من طريق يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذاء، عن عكرمة قال **{الم}** قسم[10] وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي سعيد الأشج عن ابن علية به[11]

ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

الوجه الثاني: أنها فواتح يفتح اللّه بها القرآن.

قال الطبري: حدثنا أحمد بن حازم الغماري قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا سفيان عن مجاهد قال: **{الم}** فواتح[12]

ورجاله ثقات إلا أحمد بن حازم الغماري وهو أبو عمرو الكوفي صاحب المسند ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان متقنا. ت ٢٧٦ هـ[13] هذا وقد رواه الطبري من طرق أخرى إلى مجاهد [14] وأبو نعيم هو الفضل بن دكين. فالإسناد صحيح.

الوجه الثالث: أنها اسم من أسماء القرآن.

قال عبد الرزاق الصنعاني: أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: **{الم}**قال: اسم من أسماء القرآن[15] رجاله ثقات وإسناده صحيح، وأخرجه الطبري[16] وابن أبي حاتم[17] من طريق الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق به.

الوجه الرابع: أنها اسم من أسماء اللّه.

قال البيهقي: وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، ثنا دعلج بن أحمد، ثنا محمد بن سليمان، حدثنا عبيد اللّه بن موسى، ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن السدي قال: فواتح السور من أسماء الله عز وجل[18] وإسناده صحيح إلى السدي- وهو الكبير- فرجاله ثقات إلى السدي إلا محمد بن سليمان وهو ابن الحارث الباغندي اختلف فيه [19] ولكن قد روي من طرق أخرى إلى السدي[20]

سورة البقرة ٢

قوله تعالى **{ذَلِكَ ٱلْكِتَابُ}**

قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا ابن علية قال: أخبرنا خالد الحذاء عن عكرمة قال: **{ذَلِكَ الْكِتَابُ}** هذا الكتاب[21] وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي سعيد الأشج عن ابن علية به[22].

وإسناده صحيح تقدم، وقد روي عن مجاهد والسدي وابن جريج نحوه[23] واستنادا على هذه الرواية يكون معنى الكتاب: القرآن لأن الإشارة إليه، واختصاص ذلك بالإشارة للبعيد حكم عرفي لا وضعي، فإن العرب تعارض بين اسمي الإشارة، فيستعملون كلا منهما مكان الآخر، وهذا معروف في كلامهم، وفي التنزيل من ذلك آيات كثيرة. ومن جرى على أن ذلك إشارة للبعيد يقول: إنها صحت الإشارة بذلك، هنا إلى ما ليس ببعيد، لتعظيم المشار إليه، ذهابا إلى بعد درجته وعلو مرتبته ومنزلته في الهداية والشرف[24]

قوله تعالى**{لا رَيْبَ فِيهِ}**

---

[9] التفسير رقم ٢٣٦.
[10] التفسير رقم ٢٣٧.
[11] التفسير سورة البقرة رقم ٥٢.
[12] التفسير رقم ٢٢٩.
[13] نظر تذكرة الحفاظ ص ٥٩٤.
[14] لتفسير رقم ٢٢٨,٢٣٠، ٢٣١.
[15] التفسير رقم ٣١.
[16] التفسير رقم ٢٢٥.
[17] التفسير سورة آل عمران رقم ١٠.
[18] الأسماء والصفات ص ١٢٠.
[19] نظر لسان الميزان ١٨٦/٥ وسير أعلام النبلاء٣٨٦/١٣
[20] نظر تفسير الطبري رقم ٢٣٣- ٢٣٣٥
[21] التفسير رقم ٢٤٨.
[22] تفسير سورة البقرة رقم ٣ ٥.
[23] انظر تفسير الطبري رقم ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠ وتفسير ابن أبي حاتم بعد الموضع السابق.
[24] انظر تفسير القاسمي ٣٢/١-٣٣.

قال عبد الرزاق الصنعاني: أخبرنا معمر عن قتادة **{لا رَيْبَ فِيه}** يقول: لاشك فيه[25].
ورجاله ثقات وإسناده صحيح، وأخرجه الطبري من طريق الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق به[26]

قال ابن أبى حاتم الرازي: ولا أعلم في هذا الحرف اختلافا بين المفسرين، منهم: ابن عباس، وسعيد بن جبير، وأبو مالك، ونافع مولى ابن عمر، وعطاء بن أبي رباح، وأبو العالية،والربيع بن أنس وقتادة، ومقاتل بن حيان، والسدي، وإسماعيل بن أبي خالد[27].

قوله تعالى **{هُدًى}**

قال الطبري: حدثني أحمد بن حازم الغماري قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن بيان، عن الشعبي: **{هُدًى}** قال: هدى من الضلالة[28] وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبيه عن أبي نعيم وعيسى بن جعفر عن سفيان، ومن طريق عبد الرزاق عن الثوري به[29] وسفيان هو الثوري وبيان هو ابن بشر الأحمسي، وأبو نعيم هو الفضل بن دكين. وإسناده صحيح.

قوله تعالى**{لِلْمُتَّقِينَ}**

قال ابن ماجه: حدثنا هشام بن عمار، ثنا يحيى بن حمزة، ثنا زيد بن واقد، ثنا مغيث بن سمي عن عبد الله بن عمرو، قال: قيل لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم: أي الناس أفضل ؟ قال: كل مخموم القلب، صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد[30]

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رواه البيهقي في سننه من هذا الوجه [31] وصححه أيضاً الشيخ الألباني[32].

قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن يحيى أنبأ أبوغسان محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: يقول الله سبحانه وبحمده **{هُدىً لِلْمُتَّقِينَ}** أي الذين يحذرون من اللّه عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء منه[33].

وإسناده حسن تقدم.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن يحيى، ثنا العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع حدثني سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله **{هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}** من هم؟ نعتهم الله فأثبت نعتهم ووصفهم[34]

وإسناده صحيح تقدم.

وقد عدد اللّه تعالى أصنافا من المتقين في قوله تعالى: **{لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}**[35].

سورة البقرة ٣

قوله تعالى**{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}**

وقال سعيد بن منصور حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد قال كنا عند عبد الله بن مسعود جلوساً فذكرنا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما سبقونا به فقال عبد الله: إن أمر محمد كان بيّناً لمن رآه والذي لا إله غيره ما آمن أحد قط إيماناً أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ: **{الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}** - إلى قوله - **{الْمُفْلِحُونَ}**[36]

قال الدارمي: أخبرنا أبو المغيرة قال: ثنا الأوزاعي ثنا أسيد بن عبد الرحمن، عن خالد بن دريك، عن ابن محيريز قالت: قلت لأبي جمعة رجل من الصحابة: حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم، أحدثك حديثا جيدا، تغدينا مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فقال: يا رسول الله، أحد خير منا؟ أسلمنا وجاهدنا معك، قال

---

[25] تفسير عبد الرزاق ص ٣١.
[26] التفسير رقم ٢٥٧.
[27] التفسير سورة البقرة بعد رقم ٥٥.
[28] التفسير رقم ٢٥٩.
[29] التفسير سورة البقرة رقم ٥٦، ٥٧.
[30] السنن - الزهد - باب الورع والتقوى رقم ٤٢١٦.
[31] مصباح الزجاجة ٣/ ٢٩٩ رقم ٠٤ ١٥.
[32] صحيح سنن ابن ماجة رقم ٣٣٩٧.
[33] تفسير سورة البقرة رقم ٦٢.
[34] تفسير سورة البقرة رقم ٦٤.
[35] البقرة ١٧٧.
[36] انظر تفسير ابن كثير ٨١/١.

"نعم، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني "[37]

وأخرجه ابن أبي حاتم[38]، وابن مردوية[39] والحاكم وصححه ووافقه الذهبي [40] وأخرجه الواحدي [41]، كلهم من طريق الأعمش به.

قال الطبري: حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا سفيان، عن عاصم، عن زرٍّ قال: **{بِالْغَيْبِ}**: القرآن[42] وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي سعيد الأشج عن أبي أحمد الزبيري به[43]. وإسناده حسن وعاصم هو ابن بهدلة بن أبي النجود معروف بالرواية عن زر بن حبيش وبرواية الثوري وابن عيينة عنه[44]

وقال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ العقدي، قال: حدثنا لزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله **{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}**، قال: آمنوا بالجنة والنار، والبعث بعد الموت، وبيوم القيامة، وكل هذا غيب[45] وإسناده حسن.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد، ثنا عثمان بن الأسود، عن عطاء بن أبي رباح في قول الله عز وجل **{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}** فقال: من آمن بالله فقد آمن بالغيب[46]

وصفوان هو ابن صالح معروف بالروايه عن الوليد بن مسلم وبرواية أبي زرعة الرازي عنه[47] ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

وقال أيضا: حدثنا أبي، ثنا شهاب بن عباد، ثنا إبراهيم بن حميد عن إسماعيل بن أبي خالد **{يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}** قال: بغيب الإسلام[48]

وإسناده صحيح.

وذكر ابن كثير هذه الأقوال ثم قال: فكل هذه متقاربة في معنى واحد لأن جميع هذه المذكورات من الغيب الذي يجب الإيمان به[49]

قال مسلم في صحيحه: حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا وكيع عن كهمس، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، وحدثنا عبيد اللّه بن معاذ العنبري، وهذا حديثه: حدثنا أبي. حدثنا كهمس عن ابن بريدة، عن يحيى بن يعمر، قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول اللّه فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي. فقلت: أبا عبد الرحمن ! إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر. وأن الأمر أنف. قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني. والذي يحلف به عبد الله بن عمر! لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شد يد سواد الشعر. لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه. ووضع كفيه على فخذيه. وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا" قال: صدقت، فعجبنا له، يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: "أن تؤمن باللّه، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر،

---

[37] سنن الدارمي: كتاب الرقاق، باب في فضل آخر هذه ا الأمة، ٣٠٨/٢.وأخرجه أحمد في مسنده (١٠٦/٤) عن أبي المغيرة به، والطبراني في الكبير (٢٧/٤، رقم ٣٥٣٨) من طريق أبي المغيرة ويحيى بن عبد الله البابلتي كلاهما عن الأوزاعي به.ورجاله ثقات إلا أنه قد اختلف في إسناده.فأخرجه أحمد في مسنده (١٠٦/٤) عن أبي المغيرة أيضا به ولكنه قال:...حدثني صالح بن محمد قال حدثني أبو جمعة...فذكر صالح بن محمد بدل عبد الله بن محيريز.وكذا رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٨٥) من طريق أبي المغيرة بهذا الإسناد فقال: صالح بن محمد.ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.وأقره الذهبي.وقد ذكر الحافظ في الفتح (٧/ ٦) لفظ رواية أبي المغيرة عن االأوزاعي، ثم قال: وإسناده حسن وقد صححه الحاكم.

[38] تفسير سورة البقرة رقم ٦٦.

[39] انظر تفسير ابن كثير ١/ ٨١ ق.

[40] المستدرك ٢/ ٢٦٠.

[41] الوسيط بين المقبوض والبسيط ١/ ١٩.

[42] التفسير رقم ٢٧٤.

[43] تفسير سورة البقرة رقم ٦٩.

[44] انظر تهذيب الكمال ل ٦٣٤.

[45] التفسير رقم ٢٧٥.

[46] تفسير سورة البقرة رقم ٧٠ .

[47] انظر تهذيب الكمال ل٦٠٩ .

[48] تفسير ابن أبي حاتم رقم ٧١ .

[49] لتفسير ٨١/١ .

وتؤمن بالقدر خيره وشره" قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ". قال: فأخبرني عن الساعة قال: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل " قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: "أن تلد الأمة ربتها. وأن ترى الحفاة العراة، العالة، رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال لي: "يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم"[٥٠]

وأخرجه البغوي من طريق يزيد بن هارون عن كهمس به ثم نقل عن الفراء أنه قال: فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل الإسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الأعمال، والإيمان اسما لما بطن من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد ، وجماعها الدين ولذلك قال: "ذلك جبرائيل أتاكم يعلمكم أمر دينكم ". ثم ساق حديثا صحيحاً ليدلل على أن الأعمال من الإيمان[٥١]

قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو بن العباس، الباهلي، قال: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد، قال: حدثنا عيسى بن ميمون المكي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين وآيتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة في المنافقين[٥٢] ورجاله ثقات وإسناده صحيح تقدم وأخرجه الثوري بلفظه[٥٣] وأخرجه آدم في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح به[٥٤] وأخرجه الواحدي من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به[٥٥]

قوله تعالى **{وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ}**

قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة أو سعيد بن جبيرعن ابن عباس: يقول الله سبحانه وبحمده **{الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ}** يقيمون الصلاة بفرضها[٥٦] وإسناده حسن تقدم.

قوله تعالى**{وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}**

وبالإسناد الحسن المتقدم الذي رواه ابن أبي حاتم إلى ابن عباس **{وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}**يؤتون الزكاة احتسابا بها[٥٧]

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن يحيى أنبأ العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة **{وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}**، فأنفقوا مما أعطاكم الله، فإنما هذه الأموال عواري وودائع عندك يا ابن آدم أوشكت أن تفارقها[٥٨]

ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

وقال الطبري: حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس **{وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}** قال: زكاة أموا لهم[٥٩]

وسنده حسن.

سورة البقرة ٤

قوله تعالى **{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ}** روى الطبري[٦٠] وابن أبي حاتم[٦١] بالإسناد المتقدم عن ابن إسحاق... عن ابن عباس **{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ}** أي يصدقونك بما جئت من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين ، لا يفرقون بينهم ولا يجحدون بما جاؤهم به من ربهم.

وروى ابن أبي حاتم بالإسناد المتقدم عن قتادة قوله **{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ}** فآمنوا بالفرقان وبالكتب التي قد خلت قبله من التوراة والزبور و الإنجيل[٦٢]

قوله تعالى **{وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}**

قال عبد الرحمن بن يزيد بن رستة الحافظ في كتاب (الإيمان): ثنا أبو زهير عبد الرحمن بن مغراء، أخبرنا الأعمش، عن أبي ظبيان ح ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي ظبيان عن علقمة عن عبدالله قال: الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله.

رواه الحافظ ابن حجر بإسناده إلى ابن رستة به، ثم قال: وهذا موقوف صحيح[٦٣] وصححه

---

50 الإيمان ـ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان رقم ١ .
51 معالم التنزيل ٤٦/١ .
52 التفسير رقم ٢٧٨ .
53 تفسير سفيان الثوري صلى الله عليه وسلم ٤١ .
54 ص٦٩.
55 أسباب النزول ص١٩..
56 تفسير سورة البقرة رقم ٧٤..
57 تفسير سورة البقرة لابن أبي حاتم رقم ٧٧ .
58 تفسير سورة البقرة رقم ٧٩ .
59 التفسير رقم ٢٨٦ .
60 التفسير رقم ٢٨٩ .
61 تفسير سورة البقرة رقم ٨٠ .
62 تفسير سورة البقرة رقم ٨١ .
63 تغليق التعليق٢٢/٢ .

العيني[٦٤]

وأخرجه ابن أبي خيثمة في التاريخ[٦٥] والحاكم كلاهما من، طريق الأعمش به وصححه الحاكم ووافقه الذهبي[٦٦]

روى الطبري وابن أبي حاتم بالإسناد الحسن المتقدم إلى ابن عباس **{وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}** أي: بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، أي لا هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان قبلك ويكفرون بما جاءك من ربك[٦٧]

سورة البقرة ٥

قوله تعالى **{أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِن رَّبِهِمْ}**

روى الطبري وابن أبي حاتم بالإسناد الحسن المتقدم إلى ابن عباس قال: **{أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ}** أي على نور من ربهم، واستقامة على ما جاءهم[٦٨]

قوله تعالى**{وأولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**

روى الطبري وابن أبي حاتم بالإسناد الحسن المتقدم إلى ابن عباس: **{وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** أي الذين أدركوا ما طلبوا، ونجوا من شر ما منه هربوا[٦٩]

قال ابن أبي حاتم: أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي ثنا الحسين بن محمد المروذي، ثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة **{أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** قال: قوم استحقوا الهدى والفلاح بحق، فأحقه الله لهم، وهذا نعت أهل الإيمان[٧٠] ورجاله ثقات وإسناده.

سورة البقرة ٦

قوله تعالى**{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}**

أخرج الطبري بسنده عن طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}**، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله جل ثناؤه أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول[٧١]

وإسناده حسن.

وروى الطبري[٧٢] وابن أبي حاتم[٧٣] بالإسناد الحسن المتقدم عن محمد ابن إسحاق.... عن ابن عباس **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا}** أي بما أنزل إليك وإن قالوا: إنا قد آمنا بما جاءنا من قبلك،**{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}** أي أنهم قدكَفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق فقد كفروا بما جاءك، وبما عندهم مما جاءهم غيرك، فكيف يسمعون منك إنذارا وتحذيرا، وقد كفروا بما عندهم من علمك.

سورة البقرة ٧

قوله تعالى**{خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ}**

أخرج مسلم بسنده عن حذيفة، قال " كنا عند عمر. فقال: أيكم سمع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه، فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره؟قالوا: أجل. قال: تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة. ولكن أيكم سمع النبي-صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن التي تموج موج البحر؟ قال حذيفة: فأسكت القوم، فقلت: أنا، قال: أنت، لله أبوك! قال حذيفة:

سمعت رسوله اللّه صلى الله عليه وسلم يقول "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا؟ فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكته بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا[٧٤] كالكوز مجخّيا[٧٥] لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه " قال حذيفة: وحدثته، أن بينك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر. قال عمر: أكسراً، لا أبالك! فلو أنه فتح لعله كان يعاد. قلت: لا. بل يكسر. وحدثته، أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت. حديثا ليس بالأغاليط. قال أبو خالد: فقلت لسعد: يا أبا مالك! ما أسود مربادا؟ قال: شدة البياض في سواد. قال، قلت: فما الكوز

---

[64] عمدة القاري١/١٣٠ .
[65] انظر تغليق التعليق٢/٢١ .
[66] المستدرك٢/٤٤٦ .
[67] التفسير رقم ٢٩١ وتفسير سورة البقرة لابن أبي حاتم رقم ٨٢.
[68] التفسير رقم ٢٩٣ وتفسير سورة البقرة لابن أبي حاتم رقم ٨٤.
[69] التفسير رقم ٢٩٤ وتفسير سورة البقرة لابن أبي حاتم رقم ٨٨.
[70] التفسير رقم ٩٠.
[71] التفسير رقم ٢٩٧ .
[72] التفسير رقم ٢٩٥، ٢٩٩.
[73] تفسير سورة البقرة رقم٩٢ .
[74] قوله مربادا: والمربد المولّع بسواد وبياض (ترتيب القاموس المحيط ٢/ ٢٨٦)
[75] مجخيا: مائلا (ترتيب القاموس المحيط ١/٤٥٣.)

مجخيا ؟ قال: منكوسا[76].

وذكره ابن كثير في التفسير مختصرا[77]

قال الإمام أحمد: حدثنا صفوان بن عيسى، أخبرنا محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، و إن زاد زادت، حتى يعلو قلبه ذلك الرين الذي ذكر اللّه عز وجل في القرآن: {كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[78]

أخرجه الترمذي[79] وابن ماجة[80] من طريق محمد بن عجلان به، وقال الترمذي حسن صحيح، وأخرجه الطبري[81] والحاكم[82] من طريق صفوان بن عيسى به، وصححه الحاكم وسكت عنه الذهبي، وصححه الألباني[83] وأحمد شاكر[84].

وقال الطبري: فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الختم من قبل اللّه عز وجل والطبع، فلا يكون للإيمان إليها مسلك، ولا للكفر منها مخلص، فذلك هو الطبع. والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ}، نظير الطبع والختم على ما تدركه الأبصار من الأوعية والظروف، التي لا يوصل إلى ما فيها إلا بفض ذلك عنها ثم حلها، فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب من وصف اللّه أنه ختم على قلوبهم، إلا بعد فضه خاتمه وحله رباطه عنها[85].

وأخرج الطبري[86] وابن أبي حاتم[87] بإسناديهما عن محمد بن إسحاق بسنده الحسن عن ابن عباس {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ} أي عن الهدى أن يصيبوه أبدا بغير ما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك، حتى يؤمنوا به، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك.

وأخرج ابن أبي حاتم بالإسناد الصحيح من طريق شيبان عن قتادة قال: استحوذ عليهم الشيطان إذا أطاعوه فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون[88].

قوله تعالى {وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ}

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: لا يخفى أن الواو في قوله: {وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ} محتملة في الحرفين أن تكون عاطفة على ما قبلها، وأن تكون استئنافية. ولم يبين ذلك هنا، ولكن بين في موضع آخر أن قوله {وَعَلَى سَمْعِهِمْ} معطوف على قوله {عَلَى قُلُوبِهِمْ} وأن قوله {وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ} استئناف والجار والمجرور خبر المبتدأ الذي هو{غِشَاوَةٌ} وسوغ الابتداء بالنكرة فيه اعتمادهما على الجار والمجرور قبلها. ولذلك يجب تقديم هذا الخبر، لأنه هو الذي سوغ الابتداء بالمبتدأ.... فتحصل أن الختم على القلوب والأسماع، وأن الغشاوة على الأبصار وذلك في قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً}[89]. فإن قيل: قد يكون الطبع على الأبصار أيضا. كما في قوله تعالى في سورة النحل {أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ} الآية[90]. فالجواب: أن الطبع على الأبصار المذكور في آية النحل: هو الغشاوة المذكورة في سورة البقرة والجاثية، والعلم عند اللّه تعالى[91].

سورة البقرة ٨

قوله تعالى{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ}

وهذا الصنف من الناس هم المنافقون كما سماهم اللّه تعالى في مطلع سورة المنافقون {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ} وقال أيضا{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ

---

[76] الصحيح - الإيمان - باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا رقم ٢٣١.
[77] ١/ ٨٩.
[78] المسند رقم ٧٩٤١.
[79] السنن - التفسير - سورة المطففين رقم ٣٣٣٤.
[80] السنن - الزهد - باب ذكر الذنوب رقم ٤٢٤٤.
[81] التفسير رقم ٣٠٤ وما بعده.
[82] المستدرك ٢/ ٥١٧.
[83] صحيح ابن ماجه ٢/٤١٧.
[84] تفسير الطبري رقم ٣٠٤.
[85] التفسير١/٢٦١.
[86] التفسير رقم ٣٠٧ .
[87] تفسير سورة البقرة رقم ٩٤.
[88] تفسير سورة البقرة رقم ٩٨.
[89] الجاثية ٢٣ .
[90] لنحل١٠٨ .
[91] أضواء البيان ١/١١٠،١٠٩ .

اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} [92].

قال الشيخ الشنقيطي عند هذه الآية: لم يذكر هنا بيانا عن هؤلاء المنافقين، وصرح بذكر بعضهم بقوله **{وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ}**[93].

ونهى تعالى رسوله عن الصلاة عليهم والدعاء لهم فحينما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله ابن أبي بن سلول أنزل الله تعالى: **{وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ}**[94].

كما بين سبحانه وتعالى بعض صفاتهم في قوله تعالى**{مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ}**[95]

وقد عرفنا النبي صلى الله عليه وسلم على بعض صفاتهم حتى نحذرهم ولكي لانتصف بها، فأخرج الشيخان بسنديهما عن أبي هريرة مرفوعاً "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر"[96] واللفظ للبخاري.

وأخرجا أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان"[97].

وأخرج مسلم بسنده عن عبداللّه بن عمر مرفوعاً: "مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة"[98].

وقد أخبر سبحانه وتعالى عن مصيرهم الرهيب فقال **{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ}**[99].

وأخرج الطبري[100] وابن أبي حاتم[101] من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس: **{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ}**، يعني المنافقين من الأوس والخزرج ومن كان على أمرهم.

وإسناده حسن.

سورة البقرة ٩

قوله تعالى**{يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا}**

قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن يحيى أنبأ العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله **{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}**، نعت المنافق عند كثير: خنع الأخلاق يصدق بلسانه، وينكر بقلبه، ويخالف بعمله، ويصبح على حال، ويمسي على غيره، ويمسي على حال، ويصبح على غيره، يتكفأ تكفأ السفينة كلما هبت ريح هبت معها[102]. وإسناده صحيح.

قوله تعالى**{وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وما يشعرون}**

قال الطبري: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب قال: سألت ابن زيد عن قوله **{وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}** قال: ما يشعرون أنهم ضروا أنفسهم، بما أسروا من الكفر والنفاق، وقرأ قول الله تعالى ذكره**{يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً}**

قال: هم المنافقون حتى بلغ **{وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ}**[103] قد كان الإيمان ينفعهم عندكم[104].

وهذا من قبيل تفسير القرآن بالقرآن ولهذا أوردته هنا، وابن وهب هو عبد الله وابن زيد هو عبد الرحمن، والإسناد إليه صحيح.

قال عبدالرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة في قوله**{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ}**، حتى بلغ **{فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}**، قال: هذه في

---

[92] النساء١٤٢ .
[93] أضواء البيان ١/ ١١٠- ١١١ والآية في سورة التوبة ١٠١.
[94] التوبة ٨٤ وانظر صحيح مسلم- صفات المنافقين رقم ٢٧٧٤..
[95] سورة النساء١٤٣ .
[96] فتح الباري- الإيمان- باب علامة المنافق رقم ٣٤ وصحيح مسلم- الإيمان- باب بيان خصال المنافق رقم ١٠٦.
[97] نفس المصدرين السابقين رقم ٣٣، ١٠٧.
[98] الصحيح- صفات المنافقين وأحكامهم رقم ٢٧٨٤.
[99] النساء١٤٥ وسيأتي تفسيرها. .
[100] فسير سورة البقرة رقم ١٠٤. .
[101] التفسير رقم ٣١٢ .
[102] تفسير سورة البقرة رقم ١٠٨ .
[103] المجادلة١٨ .
[104] التفسير رقم ٣٢١ .

المنافقين[105].

ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

سورة البقرة ١٠

قوله تعالى **{في قلوبهم مَرَضٌ}**

أخرج الطبري[106] وابن أبي حاتم[107] بسنديهما الحسن من طريق محمد ابن إسحاق عن ابن عباس **{فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}** أي شك، ثم قال ابن أبي حاتم: وكذا روى عن مجاهد والحسن وعكرمة والربيع بن أنس والسدي وقتادة.

وقال أيضا: حدثنا أبو زرعة، ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا عبد العزيز بن عبدالصمد، عن مالك بن دينار، عن عكرمة **{فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}** قال: الزنا[108].

ورجاله ثقات إلا مالك بن دينار صدوق فالإسناد حسن.

وقال أيضا: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبدالرزاق، ثنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه **{فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}** قال: ذلك في بعض أمور النساء[109]. ورجاله ثقات على شرط الشيخين إلا أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة، فالإسناد صحيح.

قوله تعالى**{فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً}**

أخرج الطبري[110] وابن أبي حاتم[111] بالإسناد الحسن من طريق ابن إسحاق بسنده الحسن عن ابن عباس: **{فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً}**أي: شكا.

قال الطبري: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول اللّه**{فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً}**، قال زادهم رجسا، وقرأ قول اللّه عز وجل **{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ}** قال: شرا إلى شرهم، وضلالة إلى ضلالتهم[112].

وإسناده صحيح إلى ابن زيد وهو عبد الرحمن. وهذا التفسير من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، وذكره ابن كثير ثم قال: وهذا الذي قاله عبد الرحمن رحمه اللّه حسن، وهو الجزاء من جنس العمل، وكذلك قاله الأولون، وهو نظير قوله تعالى أيضا**{وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ}**[113].

قوله تعالى **{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**

قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد العسقلاني ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله **{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** قال: الأليم: الموجع في القرآن كله.

ثم قال: وكذلك فسره سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم وقتادة وأبو مالك وأبو عمران الجوني ومقاتل بن حيان[114].

وإسناد ابن أبي حاتم إلى أبي العالية جيد تقدم.

سورة البقرة ١١-١٢

قوله تعالى: **{وَإِذا قِيلَ لَهُم لا تفسدوا في الأَرْض قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصلِحُون أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لايَشْعُرُون}**

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية: في قوله **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ}** يعني لا تعصوا في الأرض، وكان فسادهم ذلك معصية اللّه لأنه من عصى الله في الأرض، أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض لأن إصلاح الأرض والسماء بالطاعة[115].

وأخرج الطبري[116] وابن أبي حاتم[117] بإسناديهما الحسن من طريق ابن إسحاق قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس**{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}** أي: إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب.

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية في**{أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ}** قال: هم المنافقون[118].

---

[105] التفسير ص٢١ .
[106] التفسير رقم ٣٢٢ .
[107] تفسير سورة البقرة رقم ١١٢،؟ وانظر ما بعد ١١٣.
[108] سورة البقرة رقم ١٠٩.
[109] تفسير سورة البقرة رقم ١١٠ .
[110] التفسير رقم ٣٢٩.
[111] تفسير سورة البقرة رقم ١١٤ .
[112] التفسير رقم ٣٣٢ .
[113] التفسير١/٩٤ .
[114] تفسير سورة البقرة رقم ١١٩ .
[115] التفسير رقم ١٢١ .
[116] التفسير رقم ٣٤١ .
[117] التفسير رقم ١٢٤ .
[118] التفسير رقم ١٢٥ .

سورة البقرة ١٣

قوله تعالى{وإذا قِيلَ لَهُم آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء ألا إِنَّهُم هُمُ السُّفَهَاءُ ولكن لا يعلمون}

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية {قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء} يعنون: أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم[١١٩].

سورة البقرة ١٤

قوله تعالى{وإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا}

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الحسن عن ابن إسحاق قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس: {وإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا} أن صاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة[١٢٠].

قوله تعالى: {وإِذا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءونَ}

وبه عن ابن عباس {وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ} من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم[١٢١]. وأخرجه أيضاً الطبري[١٢٢].

وأخرج الطبري عن بشر بن معاذ العقدي قال: حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد، عن قتادة: قوله {وإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ} أي: رؤسائهم في الشر[١٢٣] وإسناده حسن.

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد في قول الله عز وجل{وإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ} قال: إذا خلا المنافقون إلى أصحابهم من الكفار[١٢٤]. وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الحسن من طريق ابن إسحاق قال:فيما حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس: {قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ} أي: إنا على مثل ما أنتم عليه[١٢٥].

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن قتادة {إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}إنما نستهزئ بهؤلاء القوم ونسخر بهم[١٢٦].

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الشياطين من الإنس والجن كما تقدم في الاستعاذة.

سورة البقرة ١٥

قوله تعالى{اللّه يستهزئ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِم يَعْمَهُونَ}

أخرج الطبري من طريق ابن المبارك[١٢٧]، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الحجاج بن محمد كلاهما عن ابن جريج قراءة عن مجاهد يمدهم قال: يزيدهم[١٢٨]. واللفظ للطبري.

وإسناده صحيح.

وأخرج ابن أبى حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية قوله {وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} يعني يترددون. يقول زادهم ضلالة إلى ضلالتهم وعمى إلى عماهم.

وبه في قوله {وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ} يعني: في ضلالتهم[١٢٩].

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن قتادة{فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} أي في ضلالتهم يعمهون[١٣٠].

وأخرج الطبري[١٣١] وابن أبي حاتم[١٣٢] بالإسناد الحسن من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس {يَعْمَهُونَ} قال يتمادون.

سورة البقرة ١٦

قوله تعالى{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى}

أخرج الطبري بإسناده الحسن عن قتادة قوله{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى} قال: استحبوا الضلالة على الهدى[١٣٣].

أخرج الطبري[١٣٤] وابن أبي حاتم[١٣٥] بالإسناد الحسن من طريق محمد ابن إسحاق، عن

---

[119] التفسير رقم ١٣٠

[120] التفسير رقم ١٣٤ .

[121] التفسير رقم ١٣٧ .

[122] التفسير رقم ٣٥٠ .

[123] التفسير رقم ٣٥٢ .

[124] التفسير رقم ٣٥٤ .

[125] التفسير رقم ١٤١ .

[126] التفسير رقم ٣٦١ .

[127] التفسير رقم ٣٦٥ .

[128] التفسير رقم ١٤٥ .

[129] التفسير رقم١٤٧،١٤٦ .

[130] التفسير رقم٣٦٨ .

[131] التفسير رقم٣٧٢ .

[132] التفسير رقم ١٤٩ .

[133] التفسير رقم١٥٢ .

[134] التفسير رقم ٣٨٠ .

محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس **{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى}** أي الكفر بالإيمان.

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد**{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى}** آمنوا ثم كفروا[١٣٦].

قوله تعالى **{فَمَا رَبِحت تِجَارَتُهُم وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}**

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الحسن عن قتادة في قوله **{فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}** قال: هذه في المنافقين.

وأخرج أيضا عن محمد بن يحيى: أنبأ العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله **{فَمَا رَبِحت تِجَارَتُهُم وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}** قد والله رأيتموهم فخرجوا من الهدى إلى الضلالة ومن الجماعة إلى الفرقة، ومن الأمن إلى الخوف، ومن السنة إلى البدعة، يقول **{فَمَا رَبِحت تِجَارَتُهُم وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}**[١٣٧].

وإسناده صحيح. وأخرجه الطبري من طريق بشر بن معاذ عن يزيد به[١٣٨]

سورة البقرة ١٧

قوله تعالى: **{مَثَلُهم كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّه بِنُورهِم وَتَركَهُم فِي ظُلَمَات لا يُبْصِرُونَ}**

أخرج الطبري[١٣٩] وابن أبي حاتم[١٤٠] بسنديهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس **{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً}** إلى آخر الآية: هذا مثل ضربه الله للمنافقين أنهم كانوا يعتزون بالإسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النار ضوءه **{وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ}** يقول: في عذاب.

وإسناده حسن.

وأخرج الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبيرعن ابن عباس قال:ضرب الله للمنافقين مثلا فقال **{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ}** أي يبصرون الحق ويقولون به، حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم ونفاقهم فيه،فتركهم في ظلمات الكفر، فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق[١٤١].

وأخرج ابن أبي حاتم جزءا منه من طريق ابن إسحاق به[١٤٢].

سورة البقرة ١٨

قوله تعالى**{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ}**

أخرج الطبري[١٤٣] وابن أبي حاتم[١٤٤] بسنديهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس **{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ}** يقول: لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه.

وإسناده حسن.

وأخرج الطبري من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: **{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ}** عن الخير[١٤٥] .

وبه **{فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ}** أي فلا يرجعون إلى الهدى ولا إلى خير فلا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه[١٤٦].

وإسناده حسن.

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة **{فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ}** أي: لا يتوبون ولا يذكرون[١٤٧].

قال الشيخ الشنقيطي: قوله تعالى**{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ}** الآية ظاهر هذه الآية أن المنافقين متصفون بالصمم والبكم، والعمى. ولكنه تعالى بين في موضع آخر أن معنى صممهم، وبكمهم، وعماهم، هو عدم انتفاعهم بأسماعهم، وقلوبهم، وأبصارهم وذلك في قوله جل وعلا**{وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا**

---

[135] التفسير رقم ١٥٣ .
[136] التفسير رقم٣٨٣ .
[137] التفسير رقم١٥٧،١٥٦ .
[138] التفسير رقم٣٨٥ .
[139] التفسير رقم٣٨٧ .
[140] التفسير رقم١٦٧،١٥٨ .
[141] التفسير رقم ٣٨٦ .
[142] التفسير رقم ١٦٨ .
[143] التفسير رقم ٣٩٩
[144] التفسير رقم ١٧٣ .
[145] التفسير رقم ٣٩٨ .
[146] التفسير رقم ٤٠٤ .
[147] التفسير رقم١٨٠ .

كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[148]١٤٨-١٤٩.

سورة البقرة ١٩

قوله تعالى **{أَوْكَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ}**

قال البخاري: حدثنا محمد- هو ابن مقاتل أبو الحسن المروزي- قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا عبيد الله، عن نافع، عن القاسم بن محمد عن عائشة" أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى المطر قال: صيباً نافعاً"[150].

أخرج الطبري عن محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: حدثنا محمد بن عبيد قال: حدثنا هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس في قوله**{أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ}** قال: القطر[151].

ورجاله ثقات إلا هارون لا بأس به فالإسناد حسن: ومحمد بن عبيد هو الطنافسي معروف بالرواية عن هارون بن عنترة[152].

وأخرجه إبراهيم الحربي في (غريب الحديث) من طريق الثوري عن هارون بلفظ: المطر[153] وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أحمد بن بشير عن هارون به ثم قال: وكذلك فسره أبو العالية والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعطية العوفي وقتادة وعطاء الخراساني والسدي والربيع ابن أنس[154] ورواه البخاري معلقا عن ابن عباس بصيغة الجزم بلفظ: المطر[155]. ووصله الطبري بسنده من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الصيب: المطر[156] وإسناده حسن.

قوله تعالى: **{فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُم فِي آذَانِهِم مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ}**

أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبى طلحة عن ابن عباس**{فِيهِ ظُلُمَاتٌ}**. يقول: ابتلاء[157].

وإسناده حسن.

وأخرج الطبري[158] وابن أبي حاتم[159] بسنديهما من طريق محمد بن إسحاق قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبيرعن ابن عباس **{فِيهِ ظُلُمَاتٌ}**أي هم في ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذي هم عليه من الخلا ف والتخوف لكم على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب.

وإسناده حسن.

أخرج الإمام أحمد[160] والترمذي[161] والنسائي[162] وابن أبي حاتم[163] من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم- فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده أو في يده مخاريق من نار يزجر به السحاب ويسوقه حيث أمره اللّه. قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: صوته. قالوا: صدقت. واللفظ لابن أبي حاتم وقد ساقه مقتصرا على موضع تفسير الرعد والحديث طويل، وقال الترمذي: حسن غريب وفي تحفة الأحوذي: حسن صحيح غريب[164]. وذكره الهيثمي ونسبه إلى أحمد والطبراني :وقال:رجالهما ثقات[165] وصححه أحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد[166]، و الألباني في صحيح سنن الترمذي[167]

وأخرج ابن أبى حاتم بسنده الحسن عن ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس قال: **{وَاللَّهُ**

---

[148] الأحقاف٢٦ .
[149] أضواء البيان١/١ .
[150] فتح الباري٢/٥١٨ .
[151] التفسير رقم٤٠٥ .
[152] تهذيب الكمال ل١٤٣٠ .
[153] انظر تغليق التعليق٢/٣٩٤ .
[154] التفسير رقم١٨١ .
[155] فتح الباري٢/٥١٨ .
[156] التفسير رقم٤٠٧ .
[157] التفسير رقم١٨٣ .
[158] التفسير رقم٤٥١ .
[159] التفسير رقم١٨٤ .
[160] المسند رقم٢٤٨٣ .
[161] السنن _ التفسير سورة الرعد رقم ٣١١٧ .
[162] في السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف٤/٣٩٤ .
[163] التفسير رقم١٨٦ .
[164] تحفة الأحوذي٨/٥٤٢_٥٤٤ .
[165] مجمع الزوائد٨/٢٤٢
[166] المسند رقم٢٤٨٣ .
[167] رقم٢٤٩٢ .

مُّحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ} واللّه منزل ذلك بهم من النقمة أي محيط بالكافرين[١٦٨].

وأخرج عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله **{وَاللَّهُ مُّحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ}** قال: اللّه جامعهم[١٦٩].

وإسناده حسن. وأخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن بن صباح عن شبابة به وزاد قوله: يعني يوم القيامة[١٧٠]. وهذه الزيادة من ابن أبي حاتم أو من الحسن.

---

[168] التفسير رقم٢٠٠ .

[169] انظر تعليق التعليق٤/١٧٢، ١٧١ .

[170] التفسير رقم ٢٠٢.